ملازمة العلماء وأهل الصلاح

نايف ناصر المنصور

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 21/10/2020 ميلادي - 4/3/1442 هجري

الزيارات: 3546

ملازمة العلماء وأهل الصلاح

عندما ينتبه الشاب من غفلته، ويعرف الحقيقة من خلقه وهو عبادة الله سبحانه، ويبدأ يتقرب إلى الله بالطاعات ويحاول أن يتعلم أمور دينه، ويطلب العلم الشرعي عبر عدة وسائل تتمثل في التعليم النظامي، أو عن طريق القراءة على الشيوخ في المساجد، أو استخدام التقنية في هذا المجال، ولكل طريقة مميزات عن الأخرى.

ولكن مع وجود هذه التقنيات الحديثة من أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية، ومع ظهور مواقع التواصل، وانشغال طالب العلم بها عن الطلب، والدخول في النقاشات والمناظرات مع الفرق والطوائف والتيارات الفكرية الأخرى، وتأثير هذه الحالة على من يطلب العلم وخاصة إن كان في مقتبل العمر وبداية الطلب، فغالب هذه النقاشات لا تسمن ولا تغني من جوع بقدر ما توغر الصدور وتزيد في البغضاء بين النفوس، مع إضاعة الكثير من الوقت في هذا الأمر، بالإضافة إلى الانشغال بمتابعة الأحداث والأخبار العالمية وصولًا للمنحدر السيء والقاع الرديء بمتابعة المشاهير في مواقع التواصل وما يعرضون من تفاهات الأمور وسخافة القول.

من هنا فإنه ينبغي على طالب العلم التمسك بزمام الأمور والحرص على الوقت والاجتهاد في الطلب، ومن أفضل السُبل في ذلك هو ملازمة العلماء، فعلى الشاب ملازمة عالم يدرس على يديه بعض الفنون في العلم الشرعي ويكون مرجعًا له في المشورة والسؤال عما يدور حول الشاب من أحداث، وما ينطوي على هذه الملازمة من فوائد كثيرة، ولنا في قصة الصحابي أبي هريرة قدوة: فقد روى الشيخانِ عن الأعرج، قال: سمعتُ أبا هريرة يقولُ: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واللهُ الموعد، كنتُ رجلًا مسكينًا، أخدمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على مِلْءِ بطني، وكان

المهاجرون يَشغلَهم الصَّفْقُ بالأسواق، وكانت الأنصار يَشغلَهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن يبسط ثوبه، فلن ينسى شيئًا سمعه مني»، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه، ثم ضممتُه إليَّ، فما نسيت شيئًا سمعته منه[1]. فبملازمة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم نال هذه البركة وهي حفظ الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وروايته.

أيضًا من ثمار ملازمة العلماء وأهل الصلاح فيما روى ابن عباس عن نفسه قال رضي الله عنه: لَمَّا تُوُفِّيَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قلت لِرَجُلٍ من الأَنْصَارِ: يا فُلَانُ، هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فقال: واعجبًا لك يا ابن عَبَّاسٍ! أَتَرَى الناس يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وفي الناس من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم من تَرَى؟ فَتَرَكَ ذلك وَأَقْبَلْتُ على الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كان لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عن الرَّجُلِ فَآتِيهِ وهو قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي على بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ على وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فيقول: يا بن عَمِّ رسول اللَّهِ ما جاء بِكَ؟ ألا أَرْسَلْتَ إلي فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: أنا أَحَقُّ أن آتِيَكَ، فأسأله عن الحديث قال: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حتى رَآنِي وقد اجْتَمَعَ الناس عَلَيَّ فقال: كان هذا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي[2].

فالعلماء في الإسلام لهم النفع العام للأمة والنفع الخاص للفرد قال الشاعر:

فالعالمون العاملون بعلمهم باقون ما بقيت هناك سماءُ

لله طوعا أوقفوا أبدانهم ولِنشر دين الله هم أُمناءُ

فهُمُ المصابيح التي نُبصر بها إن داهمتنا ليلة ظلماءُ

وهم الغياث لنا بكل مُلِمّةٍ إذ للأئِمة هُم لهم وكلاءُ

إن لم تكونوا منهمُ والوهُمُ ولهم أجيبوا أيُها العقلاءُ[3]

ومن الثمار المترتبة على ملازمة العلماء إضافة كونهم مرجعًا للعلم والفتيا والحكمة في معرفة مآلات الأمور والأحداث فيستفاد من سمتهم وخُلُقهم.. قيل: إن مالك بن أنس كان من أعقل أهل زمانه، وكان يقال: إنه صار إليه عقول من جالسهم من التابعين، فجالسه يحيى بن يحيى النيسابوري، فأخذ من عقله وسمته، حتى لم يكن بخراسان مثله، فكان يقال: هذا عقل مالك وسمته. ثم جالس يحيى محمدُ بن نصر سنين، حتى أخذ من سمته وعقله، فلم ير بعد يحيى من فقهاء خراسان أعقل منه. ثم إن أبا علي الثقفي جالس محمد بن نصر أربع سنين، فلم يكن بعده أعقل منه "[4] فتأمل أخي الكريم كيفية تأثير ملازمة الشاب للعالم في اكتساب سمته وخُلُقه، وما يدور في هذا الباب كثير ومنشور في كتب تراثنا ولكني أحببت التنويه والتذكير.

وفق الله شبابنا إلى ما يحب ويرضى!

[1] البخاري - حديث: 7354/ مسلم حديث: 2492

[2] رواه الدارمي وصححه الحاكم وقال: على شرط البخاري.

[3] أبو حفص محمد خطاب

[4] تاريخ الإسلام للذهبي (6 / 1046 - 1047).

حقوق النشر محفوظة © 1444هـ / 2022م لموقع الألوكة
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 3/5/1444هـ - الساعة: 16:25